مشاركات فعالة في الحرب . ويمكن ايضا ان ترفع العرب فوق مستوى نظرتهم الخلفية التي ركزت على الاختلافات اكثر مما ركزت على اللقاءات .

ويبدو ان حرب تشرين قد أعادت تقديم العرب الى التاريخ المعاصر ، كقوة محددة مستقلة ذات دور معين في نضال الانسان من اجل التحرر . وابرزت ضرورة تدعيم الروابط العربية — في ذاتها — بالتاريخ المعاصر ، وضرورة تدعيم الروابط العربية — لذاتها — بالنضال الانساني المعاصر .

ويقتضي ثبوت قدرة العرب على القتال ، فعلا وليس افتراضا ايديولوجيا فقط ، اعادة تقييم الفكرية العربية . فلقد برهنت حرب تشرين على خطأ الزعم القائل بأنه بسبب نوعية التراث الحضاري والثقافي العربي الخاص ، و « المختلف مع التراث الحضاري والثقافي العصري العام » ، جنح العرب دائما الى الهروب من الواقع ، والسقوط في هوة خيالاتهم وافتراضاتهم .

وبرهنت حرب تشرين على كذب الزعم القائل بأن العرب لا يفهمون الا لغة القوة لكي يستسلموا . ذلك لانه لم يحدث ان استخدمت القوة ، والقوة الغاشمة ، بتلك الصورة الساحقة التي استخدمت بها في حرب ١٩٦٧ ، ومن محاولة فرض الاحتلال الاسرائيلي والسيطرة الاسرائيلية طوال سنوات وسنوات . ومع هذا ، فان العرب لم يستسلموا للقوة والاحتلال ، بل واخذوا يعدون انفسهم لحرب جديدة . وبرهنت حرب ٧٣ على خطأ التقدير الاميركي — الاسرائيلي بأن الوطن العربي ينهار منذ ٦٧ ، وانه في طريقه الى التحلل والسقوط .

وأثبتت حرب تشرين ان في وسع العرب ان يتوحدوا ، وليس بالكلام فقط ، او بمجرد توحيد النشيد الوطني الرسمي والعلم . اذ توحد العرب ، فعلا ، في القتال . وحتى من المغرب البعيد ، وصل جنود الى الجبهة السورية ليشاركوا في القتال ، مما يؤكد امكانية الوحدة العربية على أسس قتالية نضالية . كما برهن استخدام سلاح النفط ، على أن الذين سخروا — قبل الحرب — من امكانية استخدام ذلك السلاح ولو بصورة جزئية ، كانوا هم الذين يعيشون في الاوهام . ويبدو انهم تعلموا هذه الحقيقة بالاسلوب الصعب . ولا يزال دور النفط العربي — بعد دور الدم العربي وليس قبله بأي حال من الاحوال — يحتاج الى تقييم دقيق وشامل ، كما لا يزال مدى تأثيره في نتائج الحرب — ايجابا وسلبا — في حاجة الى بحث، وكذلك آفاقه المستقبلية.

ان نتائج حرب ١٩٧٣ ذات ايجابية كامنة ، وهي نتائج تفتح الطريق امام انتصارات عربية اوسع واعمق ذات ابعاد استراتيجية ، تاريخية واجتماعية ، بالنسبة للثورة العربية . وليس صحيحا انها حرب اللاغالب ولا مغلوب ، حرب النصف والنصف ، حرب تعادل صفر بصفر . والذين يقولون بمثل هذا الرأي الخاطىء ، اما ان يكونوا مخطئين ، او مضللين ، او ضالعين في الجهود الدؤوبة والدائبة ، منذ الساعة الاولى لبدء تلك الحرب ، لاجهاض تلك الابعاد التاريخية الاجتماعية للحرب .

واكرر :

ان نتائج حرب ١٩٧٣ ايجابية بالنسبة للعرب . وبسبب هذه الايجابية ، فان ثمة جهودا دائبة ودؤوبة لاجهاض تلك النتائج ، بكافة الوسائل والاساليب .

*

ولانها كانت ايجابية بالنسبة للعرب ، فانها كانت ، ولا تزال ، سلبية بالنسبة للاسرائيليين .